

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

٢ نظرة إسلامية في

القيادة الحربية



اللواء الركن

محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الأحياء

دار الإعتصام

٨ سارح حسن حجازي - تليفون ٢٦٠٣١ ٣١٧٤٨ - ص.ب ٤٧٠ القاهرة

للطباعة والنشر والتوزيع

النَّظَرُ إِلَى الْإِسْلَامِ
الْقِيَادَةُ الْحَرَبِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْرِئٌ عَلَى قَوْلِهِ

سلسلة
نظم الإسلام العسكري

النظام الإسلامي

في
القيادة الحربية

أثواء الركن

محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الإحياء

فصل في
تفسير ما في القرآن الكريم

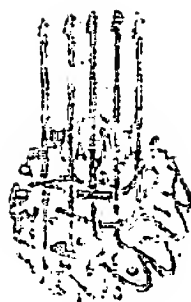
كتاب التفسير

فصل
في تفسير ما في القرآن الكريم

تفسير ما في القرآن الكريم

كتاب التفسير







**اللواء أركان حرب
محمد جمال الدين على محفوظ**

*** ولد في أغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده علم من علماء الأزهر هو المغفور له الشيخ على محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والإرشاد .**

*** مدة خدمته العسكرية ٣٣ سنة قضاها في وظائف القيادة والتدريس والأركان والإدارة العليا والتوجيه المعنوي والحرب النفسية والاعلام . وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .**

*** تخرج في كلية القادة والأركان في مصر وحصل على دراسات عسكرية عليا في أكاديمية ناصر العسكرية**

✱ حصل على دورات دراسية في كثير من المعاهد الأجنبية لأمريكا وإنجلترا وروسيا .

✱ حصل على ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة .

✱ عمل مديراً للتوجيه المعنوي بعد حرب يونيو ١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله أنه أقام منهج إعادة الروح المعنوية على أساس منهج الإسلام .

١ - فجعل « الجهاد في سبيل الله » هي عقيدة القتال للجيش .

٢ - وجعل « النصر أو الشهادة » هي شعار الجيش .

٣ - وجعل « الله أكبر » هي صيحة القتال .

٤ - وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دوراً كبيراً في معايشة الجيش وربط نشاط رجاله في السلم والحرب بالدين وقد كان هذا المنهج من أهم أسباب النصر في حرب رمضان .

✱ المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتاباً في العلوم العسكرية وفي القيادة العسكرية وأساليب التعليم والإدارة العلمية وفي التوجيه

المعنوى وما زال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة في
الجيش المصرى .

* تخصص في دراسة العسكرية الاسلامية منذ أكثر
من ربع قرن ووضع فيها عدة كتب وأبحاث ومقالات في
المجالات الاسلامية في مصر والعالم العربى كما قدم عددا
من الاحاديث الدينية في الاذاعة والتلفزيون وخاصة
برنامج «تور على نور» وشارك في أعمال المؤتمر الاسلامى
الدولى الذى عقد في لندن في فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع
والعالم الاسلامى ببحث عنوانه « الفكر العسكرى في
الاسلام » والمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية
الذى عقد في الدوحة (دولة قطر) في نوفمبر ١٩٧٩ .

* يحمل لواء الدعوة الى احياء أمجاد العسكرية
الاسلامية باعتبارها جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية

* ومن أحدث مؤلفاته :

- ١ — كتاب « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية
العسكرية الاسلامية » .
- ٢ — كتاب « تربية المراهق في المدرسة الاسلامية » .
- ٣ — كتاب « العسكرية الاسلامية ونظريات العصر » .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سبقت حكمته أن تكون الأمة الإسلامية ،
أمة قوية مرهوبة الجانب فأوجب عليها الجهاد في سبيله ،
وأمرها بأعداد القوة والمرايطة التي ترهب الأعداء وتخيفهم
من عاقبة عدوانهم ، كما في قوله جل شأنه : « وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم » (الحج : ٧٨) وفي قوله
سبحانه : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة عمن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم » (الأنفال : ٦٠) .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ...

● فان الاسلام ، كما نظم أمور الحياة دنیا ودينا ،
قد نظم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها
المبادئ والنظريات الأساسية ، التي قامت عليها أول مدرسة
عسكرية في تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادئ
والنظريات التي تقوم عليها أية مدرسة عسكرية شرقا أو غربا .

● وعلى أساس هذه المبادئ والنظريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، التي طبقها المسلمون الأوائل في معاركهم التي خاضوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها أعداء يفوقونهم في العدد والعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتدت فتوحاتهم في أقل من مائة عام من الصين شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ، وهزموا في المعركة البحرية — وهم أبناء الصحراء — أسطول بيزنطة أقوى أساطيل زمانه .

● ثم تعرض العرب والمسلمون — يوم تخلوا عن الجهاد — لحرب حضارية استهدفت طمس معالم حضارتهم وفرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون في كثير من دول العرب والإسلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكري للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة !! .

● أن التكليف القرآني بالجهاد ، وباعداد القوة والمرابطة ، تكليف قائم وباق حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك ألا تفتقر الأمة الإسلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التي تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية والإسلامية — وهي تتجه نحو

**النهضة الحضارية الشاملة — أن تتخذ من مبادئ العسكرية
الاسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .**

● **فان من اهم ما تتميز به تلك المبادئ ان لها — بحكم
انبثاقها من الدين — من الاصاله ، ما للدين من اصاله، وان لها
— في كل عصر — من القوة والصحة والكمال ، ما يجعل
الجيش التي تعمل بها — قوى لا تقهر باذن الله .**

● **ومن اجل ذلك سوف نتناول النظريات العسكرية
الاسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة
تختص كل حلقة منها باحدى هذه النظريات .**

**نسأل الله تعالى ان ينفع بها العرب والمسلمين
وان يوفقنا جميعا الى كل ما فيه عز الاسلام والمسلمين .**

لواء

محمد جمال الدين محفوظ

٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل — الماطة — مصر الجديدة

*** * ***

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

لله

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

قوله: *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* — *فإن كان الله يمشي على الماء* .

- القيادة ضرورة اجتماعية
- معيار اختيار القادة
 - أمان الاختيار
 - صفات القادة
 - محمد المشل الكامل

قَتِيلَهُ لِمَتَجَاعِلِي سَهْةً وَلِيَقَاتَا
بِشَيْءٍ لَمْ تَعْمَالِ يَتَفَعَّلُ الْيَتِيمَ ۝
وَالْيَتِيمَ إِذْ يَمِيزُ الْإِنْسَانُ أَلْسِنَةً ۝
بِمَسْخَرَاتِهِ يُتَعَبَّ ۝
وَالْإِنْسَانَ إِذَا عَلَّمَهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۝

القيادة في الإسلام

والله اعلم بالصواب. فلهذا لا بد من وجود قائد للجماعة الإسلامية في كل عصر وزمان. والقيادة في الإسلام ليست منصباً أو رتبة، بل هي وظيفة. والقيادة في الإسلام ليست منصباً أو رتبة، بل هي وظيفة. والقيادة في الإسلام ليست منصباً أو رتبة، بل هي وظيفة.

القيادة ضرورة اجتماعية :

ضرورة القائد :

القيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه، والثقافتين ومشاركتيه. فمن حيلولة في مجتمعه، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم وفي هذه الحالة يتولى أحدهم القيادة.

وهكذا يرى علم النفس أن طبيعة الحياة تجعل من حاجتنا إلى قادة أمراً لا بد منه وأنه لا تكون جماعة إلا ويجب أن يكون لها قائد.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائد جيش الإسلام الأول قد قرر هذا المبدأ محددًا وواضحًا حين قرر ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كانت صغيرة جدا.

فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ».

(م ٢ — النظرية الإسلامية في القيادة الحربية)

حق القائد في الطاعة :

ويقرر الاسلام — بعد مبدأ ضرورة القائد — حق القائد في الطاعة . أى طاعة المرعوسين له . وفلسفة الطاعة هنا تكمن في أنها لصالح الجماعة أولا وأخيرا أى أنها ليست نوعا من الخضوع لأوامر مستبد .. فالقائد يقود الجماعة لتحقيق هدفها ، ولا يستقيم ذلك الا بطاعة أفراد الجماعة لأوامره .

ولقد كرمت المدرسة الاسلامية القائد خير تكريم ووضعت في أسى منزلة ، فحق القائد في الطاعة ثابت مقرر في أكثر من آية في القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . (النساء : ٥٩)

« وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » . (آل عمران : ١٣٢)

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » . (النساء : ٨٠)

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » . (النساء : ٦٩)

« ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » . (النساء : ١٤)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

— « اسمعوا واطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشي » .

— « انما الطاعة في المعروف » .

— « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

— « من اطاعنى فقد اطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد اطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى » .



معيار اختيار القائد :

قررت المراجع العلمية شرطين رئيسيين عند اختيار القائد وهما :

١ — كفاءته كقائد من حيث توفر صفات القيادة فيه وتوفر قدرته على التأثير في مرعوسيه .

٢ — تمتعه بحب مرعوسيه له .

ولقد انعكس هذان الشرطان انعكاسا تاما على تعريف القيادة العسكرية في علم النفس العسكري حيث تعرف بأنها « هي فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين »

بطريقة تضمن بهما طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم
وتعاونهم» .

فمن هذا التعريف نلاحظ نوع الطاعة المقصود ،
وهو الطاعة المقترنة بالثقة والاحترام والولاء والتعاون ،
وهذا لا يتأتى للقائد الذي تنقصه الكفاءة والذي لا يحبه
ومرغوبه .

والمدرسة الإسلامية تقرر المعيار الأمثل لاختيار القائد
وهو الكفاءة والحب .

وهذا ما يتضح من تحليل قول الرسول القائد عليه
الصلاة والسلام :

« أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم
أن في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش
رسوله وغش جماعة المسلمين ، وأيما رجل أم قوما
وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه » (لم تجز أي لم تتعد) .

فهذا الحديث يضم الشرطين الرئيسيين للقائد وهما
الكفاءة والحب :

١- الكفاءة في القسم الأول من الحديث وهي الأساس
للتفضيل عند الاختيار إلى درجة أن الانحراف عنها
يعتبر غشا لله وللرسول والجماعة المسلمين .

٢- ثم الحب في القسم الثاني من الحديث الذي تبلغ أهميته كشرط في اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذي يكرهه الناس .

كذلك قال عليه الصلاة والسلام : « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم (أى تدعون لهم ويدعون لكم) وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » .

أمانة الاختيار : « من أمانة الاختيار أن ينجتج من ذلك ، ويقرر الاسلام أن أمانة الاختيار هي الطريق الوحيد للرجل المناسب في المكان المناسب ، والأمانة عصب الأمة في جميع شؤونها ، والله تعالى يأمرنا بأدائها فيقول :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . (النساء : ٥٨)

وأمانة الاختيار تعنى استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأي وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق على أساس من العلم والمعرفة ، وتعنى تقضه الانصاف عن اختيار غير الكفاء لمنفعة أو لهوى .

ان شأن الذى لا يختار بأمانة ، وبهدف المصلحة العامة ، وشأن من يستشار ولا يقول رأيه بصدق واخلاص واختار من لا يصلح ، شأن من يشهد شهادة الزور ، والشهادة الكاذبة من مظالم اللسان التى يضيع بها الحق ، وتختفى معالم العدل ، والله تعالى يحذر من قول الزور ويقرنه بعبادة الأوثان فيقول :

« فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » .
(الحج : ٣٠)

وشأن من يتجنب ابداء الراى فى اختيار الأصلح ، شأن من يكتم الشهادة ، والله تعالى يحذر من كتمان الشهادة فيقول :

« ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » .
(البقرة : ٢٨٣)

وعن أبى موسى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور » .

فأمانة الاختيار تتطلب الموضوعية ، ونبذ جميع العواطف ، والتجرد من كل هوى الا من جلال الحق والصدق والعدل ، وهذا ما يوجه اليه القرآن :

« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبمهـد الله

أوفوا » (الأنعام : ١٥٢)

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط

ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب

للتقوى » . (المائدة : ٨)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

— « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل ،

فليتبوا مقعده من النار » .

— وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : « أوصانى خليلى

صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير : أوصانى ألا أخاف

فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرا » .

— وعن أبى ذر أيضاً قال : قلت يا رسول الله ،

ألا تستعملنى ؟ (أى تولينى عملاً عاماً) قال : فضرب بيده

على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر ، انك ضعيف وانها أمانة ،

وانها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذ بحقها ، وادى

الذى عليه فيها .

— وعن يزيد بن سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق

حين بعثنى الى الشام :

يا يزيد ، أن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة ،

وذلك أكثر مما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولي من أمر المسلمين شيئا ، فأمر عظيم أحدا محابة ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » . (رواه الحاكم)

(صرفا ولا عدلا : أى لا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . (رواه الحاكم)

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحياة حرص النبی صلى الله عليه وسلم أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب ، وأن يقاسموا المسلمين في شدائدتها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون : يا محمد اخرج لنا الأكفاء من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف .

كذلك عين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بلالا

رضي الله عنه واليا على المدينة ، وفيها من فيها من الانصار
والمهاجرين ، وولى اسامة بن زيد — وهو أحد الموالى —
قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة ،
وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين الى المقوقس ،
وكان عبادة أسود اللون حتى طلب المقوقس إبعاده عنه
الا أن أعضاء وفد المسلمين قالوا له : اتنا لا نستطيع ذلك
لأنه رئيسنا وأفضلنا عقلا وأسدينا رأيا .

* * *

صفات القائد :

هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع
اداء مهمته بكفاءة وأن يرفع معنويات رجاله وأن ينجح
في قيادتهم نحو الهدف المحدد وفي تحقيقه على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة وتحليل حياة القادة
العسكريين لاستخلاص هذه الصفات ، والجدير بالذكر
أن أحدا من القادة لم تجتمع لديه كل الصفات وأن النقص
في بعضها كانت تعوضه دائها قوة في البعض الآخر .

ويرى علماء النفس أن أهم صفات القيادة هي :

— أن يكون القائد قادرا وكفئا في عمله .

— أن يكون دعويا على العمل وعلى بذل الجهد المتواصل .

— أن يكون حازما وجديرا بالثقة .

— أن يكون مستعدا على الدوام لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية .

— أن يكون قادرا على تمالك نفسه وخاصة في المواقف العصيبة .

— أن يعمل على تكامل شخصيته وتماسكها .

— أن تتوافر لديه القدرة على التعليم .

ويرى علماء النفس أيضا :

« أن الذين يعملون على افادة أكبر جزء ممكن من المجتمع الانساني يعتبرون أرقى الشخصيات جميعا . وهم في الغالب أقربها الى درجات التكامل » .

« وأن درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسباً (طرديا) مع اتساع دائرة المجتمع الذي يرمى الفرد الى اسعاده » .

ومن جهة أخرى فبعض المراجع العلمية تورد تفصيلا لصفات القيادة في الآتى :

قوة الشخصية — اليقظة — حسن المظهر —
الشجاعة — الحسم — الثقة — قوة التحمل — الحماس —
قوة التأثير — التواضع — الروح المرحية — المباداة —
النزاهة — الذكاء — الحكمة — العدل — الولاء — المشاركة
الوجدانية — اللباقة — انكار الذات — اجادة التعبير
والخطابة .

ويقول الفيلد مارشال مونتهجرى في صفات القائد :

« ان القائد يجب ان يتحلى بصفات كثيرة مثل الاقدام
والصبر والشجاعة من شأنها أن تنفخ الثقة في الجنود ،
ولكن الصفة التى يحتاج اليها فوق كل شىء هى تلك الشجاعة
الادبية وذلك الحزم ، ورباطة الجأش عندما تصبح العقبة
فى حال اضطراب لا يقين منها فان العامل الاقوى فى نجاح
القائد هو رباطة جأشه واشعاعه لتلك الروح فى رجاله عندما
يكون هو فى قرارة نفسه على غير ثقة تامة من عاقبة معركته
ويجب أن يكون القائد مطلعاً اطلاقاً تاماً على رجاله حتى يضع
كلاً منهم فى المكان اللائق به . ثم انه من الواجب عليه
أن يراقب قلبه عن كذب فان القتال فى حقيقته معركة بين
عزيمتين عزيمته وعزيمة خصمه قائد جيش العدو ،
فاذا اضطرب قلبه عندما يرى العقبة على غير ما يتمنى ،
فالمحتمل أن المنتصر هو الخصم » .

محمد المثل الكامل :

وإذا كانت الصفات المثالية للقائد قد جاءت نتيجة لدراسة شخصيات ابرز القادة في التاريخ كما أسلفنا ، وهي مجموعة من مزايا شخصيات كثيرة لا شخصية واحدة حيث انه ليس من الممكن ان تجتمع كلها في شخص واحد ، فان كل هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله قائد جيش الاسلام الأول . لذلك فهو المثل الكامل وهو القدوة المثلى كما يقول الله تعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .

١ - كمال الاخلاق :

اما الاخلاق فليست بحاجة الى الحديث عنها ، فهذا القائد محمد هو رسول الله الى الناس ، اصطفا ليلبغ اعظم رسالة ، وكان الله تعالى يريد كرامة رسوله ، فجعله تحت حراسته ورعايته وحفظه من ادناس الجاهلية ، حتى كان افضل قومه مروءة ، واحسنهم خلقا ، واکرمهم حسبا وارجعهم حملا ، واصدقهم قولا ، وابعدهم عن الفحش ، حتى عرف بين اهل مكة في حداثة سنه بالأمين ، لانه استوفى من مكارم الاخلاق كل مكرمة لم ينلها انسان قبله ولا بعده ، كان ذلك لان الله تعالى تولاه حتى خاطبه بقوله :

« (وانك لعلی خلق عظیم) » .

وحتى حدث هو عن نفسه فقال : « أدبني ربی فأحسن تأديتي » .

٢ - كمال العقل وحسن السياسة :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كمال العقل والعزم في النفاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه ، وعلى الرغم من أنه لم تسبق له ممارسة ولا مطالعة كتب يتعلم منها أخبار الماضين ، فقد تبين من التاريخ أنه أعقل العالمين . . انظر الى حسن تدبيره وسياسته للعرب الذين كانوا أهل عزة واباء وانطلاق ، مع الطبع المتنافر المتباعد . . وكيف احتمل جفائهم وصبر على اذاهم بكل سياسة وحكمة وبعد نظر . . حتى انتقدوا اليه ، والتفوا حوله وقاتلوا في سبيله أهليهم وآباءهم وابنائهم واختاروه على أنفسهم ، وهاجروا معه ، وتركوا أوطانهم وأحباءهم .

٣ - احترام النفس والتواضع :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف قدر نفسه ، ويحترمها ، فكان بريئا من الرياء والتصنع ، مستقل الرأي ،

لا يدعى ما ليس فيه ، ولم يكن متكبرا ولا ذللا . . بل لقد
كان في ثوبه المرقع الذى كان يرقعه بنفسه يخاطب بقوله
الحق اكسرة الفرس وقياصرة الروم . وكان لا يؤخر عمل
اليوم لغده ، وما عبث قط ، ولا ظهر فى قوله وفعله روح
اللهو ، وكان يكره أن يحوط نفسه بالمظاهر الكاذبة أو مظاهر
السلطان والملك فكان يقول لأصحابه : « لا تطرونى كما أطرت
التصارى ابن مريم » انما انا عبد الله : « فقولوا عبد الله
ورسوله » وخرج على جماعة من أصحابه متوكئا على عصي
فقاموا له فقال : « لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا » .



٤ - الصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ :

اما الصبر وقوة الاحتمال ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم فيهما المثل الأعلى ، لقد أذى في الله في نفسه وأصحابه فلم يلحقه جزع ، بل كان شجاعا حكيما ، وصبوراً كريماً ، فكم ناله من أذى المستهزئين وكيد المنافقين ، فما لج بالشكوى ، بل كان دأبه الصبر مع التفويض لله تعالى حتى جعل له من أمره قرعاً .

وكان يقابل الأذى بالصبر الجميل ، ويعامل أعداءه بالمداواة ويتألفهم بحسن المصانعة ، فكان يقابل الحق والخرق بالحلم والرفق ، والصلف واللجاج بالوداعة والأتانة ، وحسبنا أن نلقى طرفاً على تاريخ الدعوة الإسلامية لنعرف كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم مثالا في الثبات على المبدأ وهي فضيلة كبيرة في القائد .

انظر كيف لبث ثلاث سنين يدعو الى الاسلام اقواما جفاة لا دين لهم الا عبادة الأصنام ، وحجتهم انهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ، وأخيراً لم يسلم الا ثلاثة عشر رجلاً فماى نجاح هذا ؟ لا شك انه غير مشجع . ولكنه ظل ثابتاً على مبدئه مستمراً في دعوته بكل عزم وإرادة . . .

ثم انظر اليه وهو يقول لعنه وهو يحاول اقناعه بالرجوع عن قریش وترك الدعوة :

« والله يا عم : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر أو أهلكا حونه ما تركته ؟ » .

هـ - الوفاء :

والوفاء كذلك فضيلة اذا تحلى بها القائد كان قائدا عظيما ، اذ بالوفاء يأسر القائد قلوب رجاله ، ويرفع روحهم المعنوية الى قممها ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الوفاء بالعهد . يروى أن عبد الله بن أبي الحبيش طلب الى النبي أن ينتظره في مكان ما حتى يأتيه بشيء ثم نسي حتى ذكر ذلك بعد ثلاثة أيام فجاء الى الرسول قائدا هو في مكانه فقال : « يا فتى لقد شققت علي ، انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك » .

وبعد وفاة خديجة رضى الله عنها كان دائم التحدث عنها والترحم عليها والعطف على أحبائها ، يقول أنس رضى الله عنه : كان رسول الله اذا أتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة إنها كانت صديقة لخديجة ، أنها كانت تحب خديجة .

٦ - الشجاعة والنجدة :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك للمثل الذي

لا يجارى ، والقنوة المنقطعة النظير ، قال ابن عمر : ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإي شجاعة أعظم من أنه قام لأمر الله وحده ، ومضى قدما يدعو أقواما ليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا ما كان مرتبطا بالعزة والأنفة مما كان يؤدي كثيرا إلى شن الغارات والحروب واهراق الدماء .

ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة إذ سمعوا صوتا قويا غير عادي ، فانطلق بعض الناس نحو الصوت فلتقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وعرف الخبر ، وكان راكبا فرسا عاريا والسيف في عنقه وهو يقول : « لن تراعوا » .

وهكذا كان أسبق القوم إلى النجدة .

وقد برزت شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحرب بصورة ليس لها مثل في التاريخ :

(أ) فقد قاد بنفسه ثمان وعشرين غزوة انطوت على كل صور العمليات الحربية من دفاع وهجوم ومطاردة وحصار ، وقيام القائد يتولى القيادة بنفسه شجاعة لا تؤثر أن تتوارى حيث يتاح لها أن تتوارى .

(ب) لم يكنف بالقيادة ، بل كان يشترك في القتال بنفسه وخاصة في المواقف الصعبة والحرجة من المعركة ، وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

(م ٣ - النظرية الإسلامية في القيادة الحربية)

« كنا اذا اشتد الخطب واحمرت الحلق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا الى العدو » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « والله كنا اذا حمى الوطيس نتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشجاع الذى يحاذى به » .

وفى غزوة حنين لما ولى المسلمون ، طفق الرسول يركض ببغلة نحو الكفار ، قال العباس : وانا آخذ بلجامها اكفها الا تسرع ، وكان صلى الله عليه وسلم يركض ببغلة الى العدو وينوه باسمه فيقول : انا النبى لا كذب ، انا ابن عبد المطلب . ولو لم يثبت الرسول مع عشرة فقط من أصحابه فى تلك الغزوة لاستطاعت هوازن وتثيف أن تبيد المسلمين .

وسجل الغزوات حافل بالمواقف التى يتصدع منها قلب أشجع الشجعان ومع ذلك فقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم فيها غير مكترث بما يحدث به من أخطار .

٧ — اللياقة البدنية :

كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمتع بلياقة بدنية قوية ،

فكان يصارع الرجل القوى ويركب الفرس عاريا فيروضه على السير ، وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو .

وفي غزوة الخندق كان أصحابه يلجئون اليه عند حفر الخندق كلما استعصت عليهم صخرة فيسرع اليها لتحطيمها حيث تنفتحت تحت وطأة مطرقة التي يهوى بها ساعده القوى ، وشارك أصحابه في حراساتهم وفي استطلاعاتهم وفي مسيراتهم الطويلة الشاقة في كافة فصول السنة وظهر في ذلك تحملا وجلدا يعجز عنه أقوى أصحابه .

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه ، كأنما الأرض تطوى له ، أنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث » .

٨ - حسن العشرة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة ، والينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، وكان يخالط أصحابه ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويدعوهم بأحب أسمائهم ، ولا يقطع على أحد حديثه ، وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ، عن أنس قال : خدمت النبي فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « أنكم لا تسمعون الناس بأموالكم ، فليسمعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

وقال أيضا : « أن أحبكم الى وأقربكم منى منزلة يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الوطنون أكثافا (أى غير المتعاليين والذين لا يتسمون بالغلظة) الذين يالفون ويؤلفون » .

٩ - الثقة المتبادلة :

كانت ثقة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم به عظيمة جدا ، كما كانت ثقته بأصحابه عظيمة أيضا ، يكفى أن نذكر موقف المسلمين من صلح الحديبية ، إذ لولا ثقتهم العظيمة به ، لرفضوا هذا الصلح .

أما ثقته بأصحابه فيكفى للدلالة عليها انه قبل زج قواته في معركة « بدر » بينما كانت قوات المشركين ثلاثة أمثال قواته ، كما زج بهم في معركة « أحد » بينما كانت قوات المشركين خمسة أمثال قواته .. الخ .

ولا يمكن أن يقبل القائد الاشتباك في معركة لا يعرف مصيرها ضد أعدائه المتفوقين على قواته تفوقا ساحقا ، إلا إذا كان ذلك القائد يثق بقواته ثقة عظيمة جدا .

١٠ - المحبة المتبادلة :

ظهرت محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ،
ومحبة أصحابه له في كل غزواته ، بل في كل موقف له
في السلم والحرب .

حسبنا أن نذكر موقف أصحابه منه في معركة « أحد »
لما أحرق به المشركون من كل جانب وصوبوا عليه نبالهم ،
فأخذ المسلمون يصدون عنه النبال المصوبة عليه بأجسادهم
ولم يقتصر ذلك على الرجال ، بل شمل النساء أيضا ،
فلقد القت نسيبة الخزرجية سقاءها ، واستلقت سيفا وأخذت
تذود به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خلصت
الجراح إليها ، فاصيبت يومذاك بثلاثة عشر جرحا ، وأغمى
عليها من النزيف ، فلما أفاقتم لم تسأل عن زوجها الذي
شهد « أحد » ولا عن ولديها اللذين كانا يقاتلان مع الرسول
صلى الله عليه وسلم ، بل سألت أول ما سألت بعد أن عاد
إليها وعيها : « وكيف حال الرسول ؟ » .



وهذا هو سعد بن الربيع يقول — وهو في نزع الموت —
لرجل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد المعركة لينظر
إني الأحياء هو أم في الأموات : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له أن سعد
ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا

عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام . وقال لهم : أن سعد
ابن الربيع يقول لكم : انه لا عذر لكم عند الله اذا خلص
الى نبيكم (أى اذا خلص اليه العدو) ومنكم عين تطرف .

أما حب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ،
فيكفى أن نذكر كيف نعى شهداء « مؤتة » وعيناه تذرغان ،
وكيف انه رفض ما اقترحه عمر بن الخطاب حول قتل
حاطب بن أبى بلتعة ، لانه ارسل كتابا الى قريش يخبرهم
فيه بحركة المسلمين لفتح مكة ، بل على العكس ، أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر المسلمون حاطبا ،
بأفضل ما فيه .

لقد كان يحب أصحابه حبا لا مزيد عليه ، فاذا سلم
عليهم لا يكون البادى أبدا بسحب يده عن السلام ، وكان
يلقى الناس بوجهه باسم مهلل حقا ، وكان يمقت الغيبة
وكان البادى دائما أصحابه بالتحية .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يا أيها الناس ، إنما أنا بشر ، يخطئ ويخطئ ، فإني
أعترف بخطيائي ، وأستغفر من ذنوبي ، وأتوب إلى الله ،
فإن الله يتوب على من يتوب » .

١١ - روح الدعابة :

كانت الهشاشة والبشاشة والابتسام من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر أحيانه ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فانها اذا كلت عميت » .

وان من سعة النفس (١) أن ينهض الرجل بعظائم الأمور بل بأعظمها جدا ووقارا وهو اقامة الأديان واصلاح الأمم وتحويل مجرى التاريخ ثم يطيب نفسا للفكاهة ويطيب عطا على المتفكرين ويشركهم فيما يشغلهم من طرائف الفراغ فللجد صرامة تستغرق بغض النفوس فلا تتسع لهذا الجانب اللطيف من جوانب الحياة . ولكن النفوس لا تستغرق هذا الاستغراق الا دلت على شيء من ضيق الحظيرة ونقص المرايا وان نهضت بالعظيم من الأعمال .



فاستراحة محمد الى الفكاهة هي مقياس تلك الآفاق النفسية الواسعة التي شملت كل ناحية من نواحي العاطفة الانسانية وهي المقياس الذي يبدى من العظمة ما يبغيه الجد في أعظم الأعمال .

وكان محمد يتفكه ويمزح كما كان يستريح الى

(١) عبقرية محمد - عباس العقاد .

الفكاهة والمزاح وكان دأبه في ذلك كدأبه في جميع مزاياه :
يعطى كل مزية حقها ولا يأخذ لها من حق غيرها أو يعطى
الفكاهة حقها ولا ينقص بذلك من حق الصدق والمروءة .
فغبد الله الخمار كان يجد من قلب النبي عطف القلب الكبير على
نقيصة الضعف في الرجل السكير ، ولكنه كان يجد من تأديبه
النبي جزاء الشارب الذي يخالف الدين ويخل تماديه
بالشريعة . عطف يجمال بالنبي على أحسن ما يكون لأنه يجمال
بالإنسان على أفضل ما يكون .

وإذا مزح محمد فإنما كان يعطى الرضى والبشاشة حقها
ولا يأخذ لهما من حق الصدق والمروءة .. فكان مزاحه آية
من آيات النبوة لأنه كان كذلك آية من آيات الإنسانية ، ولم
يكن بالنتييض الذي يستغرب من نبي كريم ..
قال لعمته صفية : لا تدخل الجنة عجوز ! .. فبكت فقال
لها وهو يضحك :

الله تعالى يقول :

« انا أنشأناهن أنشاء (١) فجعلناهن أبكارا عربيا
أتربا » .

(١) المعنى أن أصحاب اليمين يجلسون على عرش
مرفوعة على سرر ، وأنشأنا لهم زوجات في الجنة أنشاء جديدا
حتى من كانت منهن في الدنيا عجوز فإنها تخلق في الجنة شابة
بكارا دائما مهما مسها زوجها .

وكان عليه السلام يقول لحاضنته السوداء أم أيمن وهي عجوز : « غطى قناعك يا أم أيمن » .

وسمعتها في يوم حنين تنادى بلكنتها الأعجمية : « سبت الله أقدامكم ! »

فلم تنسه الغزوة القائمة أن يصغي إليها ويداعبها بين نذر الحرب وصليل السيوف وأقبل عليها يقول : « اسكتي يا أم أيمن فانك عسراء اللسان » ! .

فكاثت هذه الدعابة في ذلك الموقف المرهوب كأنها تربيت سيد الفصحاء في تلك اللكنة البريئة .



١٢ - التوازن النفسي :

سبق أن ذكرنا أن الحرب معاناة قاسية وشرسة تتطلب قدرا كبيرا من التوازن النفسي الذي يمكن المقاتل من السيطرة على أعصابه في المواقف الشديدة كالهزيمة مثلا حتى لا تتعرض معنوياته للانهييار ، كما يمكنه من السيطرة على أعصابه أيضا عند أحرار النصر على العدو حتى لا يغفل عن واجب الحذر مثلا أو حتى لا يطفيه الفرح ويفريه بالخروج عن آداب الحرب أو أخلاقياتها .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عليا في التوازن النفسي ، وحفظت سيرته بصور اقرب الى الخيال

منها الى الحقيقة من التحكم فى الأعصاب فى أشد المواقف حرجا
فى السلم والحرب معا .

فلم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب عند تطويق
المشركين له ، ولبعض أصحابه فى غزوة أحد من كل جانب ،
ومع ذلك سيطر على أعصابه ، وكافح مع أصحابه حتى
استطاع أن يخاض المسلمين من فناء أكيد .

ولم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب يوم الخندق عندما
علم بفدر اليهود ونقضهم للعهد ، فأصبح الخطر يهدد قوات
المسلمين من خارج المدينة (بعشرة آلاف من الأحزاب) ومن
داخلها باليهود ، ومع ذلك سيطر على أعصابه فصدا الأحزاب ،
وقضى على اليهود

ولم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب يوم حنين عند
انهزام المسلمين ، لكنه ثبت مع عشرة فقط (من اثنى عشر
الفا) تجاه التيار الجارف من مطاردة المشركين ، وسيطر على
أعصابه حتى هزم أعداءه ، فعاد أصحابه ليروا أسرى
المشركين مكبلين بالأصفاد . تلك أمثلة من سيطرته على
أعصابه فى وقت الشدة ، أما فى وقت الرخاء ، فأروع ما يذكر
من أمثلة ما كان يوم فتح مكة وحصوله على نصر ساحق
على قريش التى ناصبته العداة أكثر من عشرين عاما ، لكنه
سيطر على أعصابه ، ولم يظهر منه أى موقف من مواقف
العظمة والجبروت التى أظهرها غيره من القادة عند انتصارهم
وكانت قولته المشهورة لقريش : أذهبوا فأنتم الطلقاء !!

١٣ - بعد النظر :

يعتبر التنبؤ وبعد النظر أرقى درجات استعمال العقل ومن أسس النجاح في التخطيط الذي هو في مفهوم علم الإدارة « تنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل ».

والقائد الناجح هو الذي يفكر في كافة الاحتمالات القريبة والبعيدة ، ويدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه ، ويعد الخطط لكل موقف محتمل ، حتى يمكن تطبيق تلك الخطط عند الحاجة دون تردد ولا ارتباك .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحلى بمزية سبق النظر في أعماله العسكرية وغير العسكرية . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى : -

أصر الرسول صلى الله عليه وسلم على قبول شروط هدنة الحديبية لأنه فكر وسبق النظر فعرف بفكره الثاقب أن قبول هذه الشروط نصر للمسلمين فهي تؤمن لهم الاستقرار

وفي ظل هذا الاستقرار أصبح جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة بعد أن كان ألفاً وأربعمائة في غزوة الحديبية قبل سنتين . وكانت كل الدلائل تبشر باستسلام قريش يوم الفتح ومع ذلك اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كافة التدابير الممكنة لمعالجة أسوأ الاحتمالات فقسم قواته الى أربعة أرتال ودخل مكة من جهاتها الأربع بتشكيلات القتال

حتى تستطيع قواته القضاء على كل مقاومة بكل سهولة دون أن تباغت من جهة غير متوقعة فتكون العاقبة شراً على المسلمين .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفكر في كل كبيرة وصغيرة ، ويعد لكل أمر عدته ويتخذ كافة متطلبات الحذر والحيلة لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أى موقف واستطاع أن يباغت أعداءه في أكثر غزواته ..



١٤ - الشخصية :

أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفى لمفاوضة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية ، فعاد الى قريش يقول : « يا معشر قريش ، انى جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد : لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط من شعره شىء الا اخذوه ، وانهم لن يسلموه لشىء أبدا » .

بهذا الوصف الرائع يصف مشرك من أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية النبى الكريم .

فما هى أسباب هذه الشخصية القوية النافذة التى كان يتحلى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم متواضعا حليما
رعوفا ، رحيفا ، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يرفع صوته فوق
صوت النبي ، ولا يستطيع أحد أن يديم النظر الى وجهه المنير ،
ولا يستطيع أحد أن يرد له أمرا أو يتردد في تنفيذه .

ان اسباب قوة شخصية الرسول صلى الله عليه
وسلم هي محبته للناس جميعا ورغبته الشديدة في خيرهم
وهدايتهم وخلقهم العظيم .

تقول كتب علم النفس الحديث : « ان الذين يعملون
على افادة اكبر جزء ممكن من المجتمع الانساني ، يعتبرون
أرقى الشخصيات جميعا ، وهم في الغالب أقربها الى درجات
التكامل » .

« ان درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسباً طردياً »
مع اتساع دائرة المجتمع الذي يرمى الفرد الى اسعادها ، فأقلها
تكملاً التي يسعى صاحبها فقط لاسعاد ذاته اذ لا بد أن
تتعارض نزعاته الذاتية مع نزعاته الاجتماعية في تحقيق غايته
الذاتية . ويلبها من يسعى صاحبها لاسعاد أسرته وأولاده
ثم يلبيها من يعمل صاحبها على اسعاد أقاربه ، ويلبها من
يعمل على اسعاد هؤلاء وأصدقائه ، ويلبها من يعمل لاسعاد
أهل بلده أجمعين . وهكذا الى أن يصل الى من همه الأول
والأخير اسعاد المجتمع بأوسع معانيه وهنا قد نصل الى مرحلة
ربما تبدو مجردة كالبحت عن الحقيقة ومناصرة العدل وخدمة
المجتمع » .

هذا نص ما تقوله كتب علم النفس الحديث أرايت كيف
انها تقرر استبعاد امكان أن يكون هناك انسان همه الاول
والآخر اسعاد البشرية .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بل فعل أكثر
من ذلك ومن حق هؤلاء العلماء أن يستبعدوا امكان وجود
انسان مثالي كان همه اسعاد الناس بل اسعاد العالمين لانهم
يجهلون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول :
« لا يؤمن احدكم حتي يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » .

فلا عجب أن تكون له كل هذه الشخصية (١) الفذة بكل
هذا النور والجلال .



١٥ — القوة الحسنة :

(١) كانت غنائم يوم « حنين » أربعة وعشرين ألف
بعير ، وأربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة ،
وسنة آلاف نسمة من السبي ، ولكن النبي صلى الله عليه

(١) يقول ونستون تشرشل « ان شخصية القائد في نظري
هي كل شيء في الحرب ، هي الروح التي تجارب بها الجنود ،
وهي السلاح الذي يضربون به ، وهي المنبع الذي يستمدون
منه قوتهم وايمانهم بالنصر » .

وسلم وزع الغنائم وأعاد السبى ، ولم يبق لنفسه شيئا من المال .

وكان النبی صلی الله علیه وسلم یبیت الیالی المتابعة طاویا ، وأهله لا یجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم الشعیر وفى یوم من الأيام جاءت فاطمة ابنة النبی صلی الله علیه وسلم الیه بكسرة خبز ، فقال : ما هذه الکثرة یا فاطمة ؟ قالت : « قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتیک بهذه الکسرة » فقال : « أما انه أول طعام دخل فم أبیک منذ ثلاثة أيام » . وقالت عائشة أم المؤمنین رضی الله عنها « ما شبع آل محمد غداء وعشاء من خبز الشعیر ثلاثة أيام متتابعات حتى لحق بالله » .



وخطب رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال : « والله ما أمسى فی آل محمد صاع من طعام ، وانها لتسعة ابيات » وما قالها استقلالا لرزق الله ، ولكن أراد أن تتأسى به أمته . وقال ابن عباس « والله لقد كان یأتى على آل محمد صلی الله علیه وسلم الیالی ما یجدون فیها عشاء » . وقالت عائشة أم المؤمنین « ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی یوم مرتین حتى لحق بالله ، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله ، ألا أن نرفعه لغائب » . وقالت : « كان لنا جیران من الانصار لهم ریائب یسقوننا من لبنها جزاهم الله خیرا » . وقالت : « أن آل محمد لم یشبیعوا ثلاثة أيام متوالية من طعام

بر حتى مضى النبي صلى الله عليه وسلم تسبيله .
 وقالت : « والله لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله عليه
 وسلم شهر لا نخبز فيه » وقالت : « لقد مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم مرتين » .
 وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
 رجل من يهود بوسق (١) من شعر . وقال أبو هريرة :
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع » ف قيل له : وكيف
 كان ذلك الجوع ؟ فقال : لكثرة من يفشاه وأضيافه وقوم
 يلزمونه لذلك ، فلا يأكل طعاماً أبداً الا ومعه أصحابه وأهل
 الحاجة يتتبعون من المسجد » .



وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ملأ آدمى
 وعاء شراً من بطنه : حسب ابن آدم أكالات يقمن بصلبه ، فان
 كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

(ب) لم يفكر أبداً بنفسه ، كما لم يفكر أبداً بأهله ،
 يسبغ عليهم هذا الترف الذي يشيع بين ذوى الجاه والسيطان
 وحين نصره الله تعالى ورد عنه الأحزاب وفتح عليه (قريظة)
 و (النضير) ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم

(١) الوسق : مكيلة معلومة ، وهى ستون صاعاً ،
 والصاع خمسة أرطال وثلث .

وكن تسع نسوة قعدن حوله وقلن : « يا رسول الله ! بنات كسرى وقيصر في الحلى والحلل الاماء (١) والخول (٢) ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق » ! .

وآلن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال وان يعاملهن بما تعامل به الملوك وابناء الدنيا ازواجهم ، فامر الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل في امرهن من تخيرهن في فراقه ، وذلك في قوله تعالى :

((يا أيها النبي قبل لأزواجك أن كتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراجا جويسلا (٣))) وان كتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما)) .

فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال لها : « انى ذاكر لك امرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى ابويك » فقالت : ما هو ؟ ، فتلا عليها الآية ، فقالت : « أفيك استأمر أبوى ؟ ! بل أختار الله تعالى ورسوله » . . ثم تتابعن

(١) الاماء : جمع أمة والأمة : المرأة المملوكة دون الحرة
(٢) الخول : جمع الخولى وهى القائم بأمر الناس السائس له . والخولى : الراعى الحسن القيام على الماشية وغيرها .

(٣) السراح : الطلاق . ومتعة الطلاق : ما تعطاه المطلقة ، وهو يختلف حسب السعة والاقتدار .

كلهن على ذلك ، فسماهن الله : أمهات المؤمنين ، تعظيما
لحقهن وتأكيدا لحرمتهن وتفضيلا على سائر النساء .

لقد أمره ربه أن يخبرهن جميعا في سراجهن فيكن كالنساء
ويجعلن ما شئنه من دنيا المرأة ، وبين امساكنهن فلا يكن في
بيعة أخرى تبدأ من حيث تنتهى الدنيا وزينتها ، ولا تقتصر
الآيتان الكريمتان عن نفى الدنيا وزينة الدنيا عنهن ، بل
نفت الأمل في ذلك الى آخر الدهر ، وأماتت معناه في نفوسهن
بقصر الإرادة منهن على هذه الثلاثة : الله في أمره ونهيه ،
والرسول في شدائده ومكابدته ، والدار الآخرة في تكاليفها
ومكارها ، فليس هناك ظرف ولا رقة ولا عاطفة ولا سياسة
لطبيعة المرأة ولا اعتبار لمزاجها ولا زلفى لانوثتها ، بل هو
تخيير بين ضدين لا تتلون بينهما حالة تكون منهما معا .



أنماط القيادة العسكرية
القيادة الإقناعية
القيادة الإرغامية
في موضعها الصحيح

قَتِيلٌ لِسَعَاءٍ لَيْتَهَا لِحَقْنَةٍ
قَتِيلٌ لِسَعَاءٍ لَيْتَهَا لِحَقْنَةٍ
قَتِيلٌ لِسَعَاءٍ لَيْتَهَا لِحَقْنَةٍ
وَيَسْعَى الْعَيْنُ فِيهِ

أنماط القيادة العسكرية :

يحدد علم النفس للقيادة العسكرية نمطين هما القيادة الارغامية (وتسمى أيضا بالقيادة المطلقة أو المستبدة) والقيادة الاقتناعية . أما القيادة الارغامية فهي القيادة التي يرغم بها القائد مرعوسيه على طاعته معتبرا على سلطة مركزه وقوته ، وأما القيادة الاقتناعية فهي القيادة التي يحصل بها القائد على طاعة مرعوسيه وهم مقتنعون بأوامره .

فإذا قارنا بين القيادة الارغامية والقيادة الاقتناعية نلاحظ ان القيادة الارغامية غالبا ما تجعل المرعوسين يطيعون أوامر القائد وهم غير مقتنعين ذاتيا بها ، فهم يرغمون أنفسهم على طاعتها خوفا من عقابه أو طمعا في مكافأته ، ونلاحظ أيضا ان للقيادة الارغامية مساوئ كثيرة منها أنها قد تؤدي الى توليد شعور عدم الرضا عند المرعوسين فتؤدي باننا الى انخفاض روحهم المعنوية ، وقد تولد شعورا عداويا نحو القائد والى ضعف كفاءة المرعوسين في تحقيق الاهداف وانجاز الأعمال التي ارغموا على تحقيقها ، وقد تؤدي أيضا الى تفشي روح السلبية عند المرعوسين والاكتفاء في العمل بالقدر الذي يحنبهم عقاب القائد ، والى محاولة التهرب من العمل

في غيابه . اما القيادة الاقتناعية فهي تجعل المرعوسين يطيعون أوامر القائد من رغبة واقتناع ذاتي وليس عن رهبة وخوف . . وذلك لأن القائد في هذه الحالة يضع في حسابه العامل البشري ، ويدرك ان هناك فروقا كثيرة بين الأشخاص وبعضهم وبعض في القدرات والامكانيات البنية والعقلية وهو ما يسمى « بالفروق الفردية » وتعتمد القيادة الاقتناعية الى حد كبير على « قدرة القائد ومهارته » في السلم والحرب أي قدرته على القيادة أو على مواجهة المواقف وحل المشكلات وبعبارة أخرى قدرته على ادارة دفعة الأمور بنجاح ، بينما تعتمد القيادة الارغامية على « قوة القائد وسلطته » . ومن أهم ميزات القيادة الاقتناعية انها تؤدي الى توليد شعور الارتياح والرضا عند المرعوسين وبالتالي تؤدي الى ارتفاع روحهم المعنوية وتوليد روح المحبة والإخلاص للقائد وتؤدي الى توفير الكفاءة العالية لدى المرعوسين في تحقيق الأهداف التي يوجههم اليها ، وإلى خلق روح الايجابية فيهم وإلى زيادة انتاجهم ومساهمتهم في حل المشاكل التي تواجههم وإلى الإقبال على العمل بإخلاص وحماسة حتى في غيبة القائد .

ومن ذلك يتضح أن نمط القيادة الاقتناعية أفضل من نمط القيادة الارغامية ، ومع ذلك فان القيادة العسكرية الناجحة هن التي تستطيع أن تجمع بين النمطين ، فالقائد الناجح هو الذي يستطيع « بقوته » أن يقنع مرعوسيه بقبول قراراته والأهداف التي يختارها ، كما يستطيع أيضا « بقوته » أن يرغمهم بسهولة على قبول قراراته وأهدافه اذا استدعى

الامر ذلك لمصلحة العمل . اى ان القائد الناجح يتخذ اسلوب القيادة الاقناعية أساسا لسياسته وطريقته فى القيادة وهو يملك أيضا القوة التى تمكنه من ارغام مرعوسيه على قبول قراراته عند الضرورة . . والجدير بالذكر ان أغلب المرعوسين سوف يطيعونه — فى هذه الحالة — اقتناعا لا خوفا ، لأنهم سوف يقنعون أنفسهم بأنه لا بد وأن هناك ما يبرر ما ذهب القائد اليه ، وذلك لسبق معرفتهم به ، وثقتهم فيه ، وتقديرهم لكفائته ومقدرته .



نمط القيادة العسكرية فى المدرسة الإسلامية :

هذا الذى قرره علم النفس العسكرى يقترب مما قرره المدرسة الإسلامية فى أن القيادة العسكرية الناجحة هى التى تتأسس على نمط القيادة الاقناعية ولا تستبعد استخدام نمط القيادة الارغامية فى ظروف خاصة عند الضرورة ، لكن ما قرره علم النفس لا يتسامى الى مستوى النظرية الإسلامية فى سموها ونبيلها وشرف مصدرها .

فإذا كان القائد فى أى جيش — يستند الى السلطات والصلاحيات التى يخولها له القانون سواء قانون الدولة او قانون الاحكام العسكرية ، فان لدى القائد المسلم قانونا تقف اقوى القوانين الوضعية دونه هزيلة عاجزة ، لانه قانون

سماوى منزل لا يأمر بطاعة القائد فحسب ، بل يقرن ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله كما في قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . (النساء - ٥٩)

ومنع ذلك فان نظرية الاسلام في القيادة توجه إلى تفصيل نمط القيادة الاقتناعية .
ان الاقتناع يولد لدى الفرد الدافع الذاتى نحو الطاعة والسلوك السليم وانه هو حجر الزاوية فى بناء الانضباط السليم .

ولنا فى رسول الله الأسوة الحسنة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام مثالا كاملا لنمط القيادة العسكرية الحقة ، فقد كان الاقتناع وسيلته الاولى فى طاعة المؤمنين له ، لان الاقتناع يوجب الولد ، ويؤكد الصلات بين القائد ومرعوسيه ، وتحقيق النتائج المرجوة على احسن الوجوه .

وهذا امر لا غرابة فيه ، حيث ان الاقتناع والاقتناع كانا اصل الاساس فى الدعوة الاسلامية كما فى قوله تعالى :

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي » .
(البقرة - ٢٥٦)

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هي احسن » .

(النحل — ١٢٥)

كما ان الاسلام يدعو الى ان تقوم الصلة بين القائد
ومرؤسيه على أسس من الرحمة والرفق والمحبة كما يعهم
من قوله تعالى :

« فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الأمر » .

(آل عمران — ١٥٩)

وهكذا تسجى القيادة الاقتاعية مع ما قرره الاسلام
من مبادئ الحرية والكرامة الانسانية ، وهى من المبادئ
الانسانية التى صنعت أمة ذات حضارة عريقة أضاعت للعالم
طريق الحرية والتقدم ، كما صنعت جيشا لا يقهر وقادة أبطالاً
وعباقره فى فن الحرب .

وهنا تكمن فلسفة نظرية الاسلام فى القيادة ، لأن الذين
يسبقون لا يمكنهم يوما من الأيام ان يكونوا قادة فكر ، ولا
أبطال جهاد .

وهكذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقود

بمقتضى « السلطة » ، بل الكفاءة والمقدرة والاخلاق والحب
والشخصية والثقة وكل صفات القيادة الرشيدة .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يستبد برأى : بل كان
يتبع مبدأ الشورى فيستشير أصحابه وينزل على الراى الذى
يبدو صوابه بصرف النظر عن صاحبه كبيرا كان أو صغيرا .

— فى غزوة بدر لم يصدر النبى القائد قراره بالخروج
للمعركة الا بعد أن استشار أصحابه وهو يقدر الموقف قائلا لهم
« أشيروا على أيها الناس » وكان هذا هو الحال أيضا فى
أغلب الغزوات .

وفى الغزوة نفسها أيضا اتخذ جيش المسلمين موقعا
لكن الحباب بن المنذر أشار بالانتقال الى موقع آخر رأى من
وجهة نظره أنه أفضل من الموقع الأول لأنه يتحكم فى البئر
فنزل الرسول القائد على رأيه وانتقل الجيش الى الموقع
الذى أشار به .

وفى غزوة أحد كان الرسول يرى البقاء فى المدينة بينما
رأى اكثرية أصحابه الخروج لقتال قريش خارج المدينة ،
فنزل على رأيهم ، وقد حدث فى هذه الواقعة ما يؤكد جسم
الرسول القائد وحزمه فلقد أحس المسلمون أنهم قد استكروها
النبى على الخروج على خلاف ما كان يراه فلاموا أنفسهم
وأبدوا رجوعهم عن رأيهم . وقالوا استكرهنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك . لكن النبى صلى الله عليه

وسلم قال : « ما كان لنبي اذا لبس لامته (اي الدرع والسلاح) ان يضعهما حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه انظروا ما آمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم » .

وهنا يقدم لنا الرسول القائد خير دليل على احترام المشورة وفي الوقت نفسه يقدم لنا نموذجا للحسم واستخدام اسلوب القيادة الارغامية حيث لا يسمح بالمناقشة وهذا مايعبر عنه تصميمه على الخروج رغم رجوع المسلمين في رأيهم وما يفهم من عبارة « انظروا ما آمركم به فاتبعوه » .

* * *

القيادة الارغامية في موضعها الصحيح :

وقد كان الرسول يلجأ الى اسلوب القيادة الارغامية عند الضرورة وخاصة في اوقات الحرب ، وكان الخير يبدو دائما في اعقاب ما حمل اصحابه عليه .

ولعل ابرز صور القيادة الارغامية التي تعتبر ضرورة في بعض المواقف هو ما حدث في صلح الحديبية حيث نلاحظ ان الرسول القائد لم يستشر اصحابه في غزوة الحديبية رغم انه استشارهم في كافة غزواته الأخرى .

أما سبب عدم استشارتهم في تلك الغزوة فهو انه كان عليه الصلاة والسلام يصر على نواياه السلمية التي تؤمن له الاستقرار الضروري لانتشار الاسلام وكان لبعد نظره المدهش

ان نتائج الصلح ستكون خيرا شاملا للدعوة بينما كان اصحابه يريدون النصر العاجل قبل اوانه . وكان الرسول يقصد من التفاهم مع قريش اهدانا بعيدة جدا ليس من مصلحة الدعوة ولا من مصلحة المسلمين الاخبار عنها وقد ظهرت اهدافه فيما بهد في تيسير نشر الدعوة الاسلامية .

فموقف كهذا لا مجال فيه لاستشارة أحد ولا تصح فيه المناقشة فهو يعد كما في العلم العسكري الحديث من الأهداف الاستراتيجية العليا .



ومما اثار حفيظة المسلمين صبر الرسول صلى الله عليه وسلم اثناء كتابة العهد ، فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب وقال له :

« اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل (1) « أمسك » لا أعرف الرحمن الرحيم .

« بل اكتب باسمك اللهم » قال الرسول صلى الله عليه وسلم « اكتب باسمك اللهم » ثم قال :

« اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » .

قال سهيل « أمسك . لو شهدت أنك رسول الله لم

(1) مثل قريش في المفاوضات .

أقاتلك « ولكن اكتب اسمك واسم أبيك » .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » .

ويبدو الإرغام كذلك بعد صلح الحديبية حين رد الرسول أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذي جاء المدينة مسلما إلى مكة ، تنفيذا لنص من نصوص المعاهدة التي لم يجف بدادها بعد ، يقضى بأن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وزيه رده عليهم (أى أعاده إليهم) .

لقد جعل أبو جندل يصرخ ويقول — يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنوني في ديني — فزاد ذلك من عدم ارتياح الناس إلى الصلح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل أصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، أنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهد الله . وأنا لا نغدر بهم » .

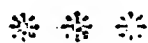


« شايين بيمار شامدا بيمار نيمار » شامدا

لو الخس بيمار : « شايين بيمار شامدا بيمار نيمار »
« شامدا بيمار نيمار شامدا بيمار نيمار »

بامباردا شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا »

بامباردا شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا
« شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا بيمار شامدا »



مبادئ القيادة

هـ، ليثا ائره، ايه

يقرر علم النفس العسكري أن للقيادة العسكرية عنصرين أولهما صفات القيادة ، التي يجب أن يتصف بها الإنسان ليكون قائدا ناجحا ، وثانيهما مبادئ القيادة وهي القواعد والأصول التي يجب أن يتبعها القائد ويطبقها عند ممارستها للقيادة .

وكما استخلصت صفات القيادة من دراسة شخصيات القادة الناجحين البارزين ، فقد استخلصت مبادئ القيادة من التجارب والدراسات والتحليل التي أجريت على القيادات الفذة وأساليبها في القيادة ، وأصبح العسكريون في كل مكان يتعلمون هذه المبادئ التي ثبت أن تطبيقها من أكبر عوامل النجاح في القيادة وتحقيق النصر في المعركة .

وقد جاءت العسكرية الإسلامية بكل ما وصلت إليه دراسات الخبراء وأبحاث العلماء من مبادئ وجعلت لها منزلة رفيعة إذ ربطتها بمبادئ الدين فولدت بذلك أقوى الحوافز التي تدفع القادة إلى اتباعها والحرص عليها .

١ - معرفة القائد لعمله :

القائد الجيد هو الذي يكون عارفا بعمله وخبرا فيه وملما بكل دقائقه ، ولا يتأتى ذلك إلا على أساس من العلم والمعرفة مع المران والتدريب العملي في كل ما يتعلق بالوظيفة .

وقد عنى الاسلام بالعلم والتدريب وحث عليهما ووجه اليهما ، فهما من أسس اعداد « القوة » التى أمر الله تعالى بها ، كما وجه الاسلام الى استمرار التزود بالعلم فى كل جديد والأخذ بأسباب التقدم والتطور .



٢ - معرفة القائد لنفسه :

من واجب كل قائد أن يعرف مواطن القوة والضعف فى نفسه ، فالانسان الذى لا يعرف خصائص نفسه ، ولا يعرف قدراته وحدودها ، لا يكون سيد نفسه ولا يرجى منه أن يكون قائدا . . وكذلك فان الانسان الذى يدرك نواحي النقص أو الضعف فيه ولا يعمل على اصلاحها سوف يفشل فى القيادة .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .

وفى هذا الحديث توجيه الى ن يعرف الانسان نفسه وما فيها من جوانب القوة أو الضعف ، كما يوحى باتخاذ ما ينبغى نحوها من عمل ايجابى يتعهد جوانب القوة بالمحافظة والتنمية ، وجوانب الضعف بالعلاج والاصلاح .

ان عناية الاسلام بتكوين الضمير الدينى للمسلم وبالدعوة الى جهاد النفس ومحاسبتها تربي فيه فضيلة النقد الذاتى

وهى من أحسن سبل معرفة الإنسان لنفسه ، وإصلاحها
والإتجاه بها نحو الكمال المنشود .

٣ — معرفة القائد برجاله :

وكما يجب على القائد أن يعرف نفسه ، يجب عليه أيضا
أن « يعرف رجاله » جيدا لى يدرك الخصائص النفسية لكل
منهم ، والفروق الفردية بينهم ، وهذه المعرفة من أولى مهام
القائد التى تعينه على قيادة رجاله بنجاح ، وتوجيه كل منهم
الى ما يناسبه وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات
مادية ومعنوية نحو تحقيق الأهداف المقررة .

وقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعرف
رجالته تماما ويعرف نفسياتهم لانه ولد بينهم وعاش وترعرع
بينهم وكان يعيش بينهم فـردا منهم يشاركهم فى السراء
والضراء .

وكانت معرفة الرجال ونفسياتهم هى الأساس فى وضع
الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فمثلا فى مجال الشجاعة
والجسارة كان يعرف من يكلفه بالعمل الذى يحتاج اليهما ومن
ذلك انه فى غزوة أحد أمسك عليه الصلاة والسلام بسيف
وقال « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام اليه رجال يريدون
أخذ السيف لكن الرسول أمسكه عنهم حتى قام أبو بجانة

فأعطاه له . ولقد أثبتت حوادث المعركة حسن اختيار الرسول القائد لأبى دجانه ، فقد سأل رسول الله قائلا « وما حقه يا رسول الله ؟ » قال الرسول : « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

ولقد قاتل أبو دجانه بهذا السيف قتالا شديدا فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفداية إذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترسا يحميه وكان النبيل (السهام) يقع فيه .



وكان الرسول يعرف في حسان بن ثابت أن قلبه لا يقوى على الحرب لكنه كان شاعرا بليغا ففى غزوة أحد والخندق تركه في المدينة واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية فكان عليه الصلاة والسلام يقول له : « يا حسان اهج المشركين وجبريل معك ، إذا حارب أصحابي بالسلاح ، فحارب باللسان » . ولما أراد الرسول أن يختار من بين المسلمين رجلا يأتيه بأخبار المنافقين اختار حذيفة بن اليمان العباسي رضى الله عنه ، لأنه كان يتمتع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماما فقد كان معروفا بأنه شديد الكتمان لا يفشى سره لأحد ويتمتع بحضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة . ويتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم وكذلك كان يتمتع بالذكاء الخارق وبهوبة حب الاستطلاع .

ولقد استمال الرسول قلوب المؤلفة قلوبهم بالمال بعد حنين
لأن المادة كانت تطفئ على جوانب تفكيرهم ، اذ لم يستشعروا
بعد حلاوة الايمان . قال صفوان بن أمية : « ما زال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو ابغض
الخلق الى ، حتى ما خلق الله شيئا اخب الى منه !! » .

ولكنه حرم الانتصار من غنائم يوم حنين ، لأنهم كانوا
اغنياء بايمانهم العظيم وقد بكوا حتى اخضلوا لحاهم بالدموع
حين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفلا ترضون
يا معشر الأنصار أن يذهب الناس الى رحالهم بلشاة والبيعر
وتذهبون برسول الله الى رحالكم ؟ » .



وهكذا كان الرسول القائد يعرف مزايا رجاله ويكلف
كل واحد منهم بما يتفق مع قدراته البدنية والعقلية ، فكان
يعرف ان فيهم صاحب الرأي والمشورة ومن يستطيع قيادة
غيره ، ومن لا يستطيع ان يكون اكثر من جندي بسيط الى
غير ذلك من القدرات فاستطاع بذلك اختيار الرجل المناسب
في المكان المناسب واستطاع رجاله جميعا انجاز مهامهم بكل
كفاءة ونجاح .

وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا ، فأعطاه ثم
قال له : احسنت اليك ؟ قال الاعرابي : لا ولا أجملت . فغضب
المسلمون وقاموا اليه (يريدون ايذائه) فأشار اليهم ان كفوا
.. ثم قام ودخل منزله فأرسل اليه وزاده شيئا ، ثم قال له :

أحسننت اليك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي انك قلت ما قلت آنفا وفي نفس أصحابي من
ذلك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك ، قال نعم : فلما كان الغد جاء
.. فقال النبي : ان هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضى . ا كذلك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلى ومثل
هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس (جروا
خلفها) فلم يزيدها إلا نفورا فناداهم صاحبها فقال لهم :
خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق منكم وأعلم ، فتوجه لها بين
يديها فأخذ من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها . وانى لو تركنكم حيث قال
الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

نتبين من هذا الحديث ما يجب أن يتحلى به القائد
من الحلم وضبط النفس ومعالجة الأمور بلباقة وحزم وبعد
نظر وواقعية واعية ، ولقد عرف النبي في ذلك الأعرابي طبيعة
صنف من الناس لا يعالج بالقسوة بقدر ما يعالج بالسياسة
والفطنة . وهذا الأعرابي الذى قاده النبي هذا القود الحسن
لو كلف بعمل خطير بعد ذلك لقدم فيه حياته عن طيب
خاطر .



٤ — رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم :

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وقال أيضا : « لا يسترعى الله تبارك وتعالى عبدا رعية قلت أو كثرت الا سألته تبارك وتعالى يوم القيامة اقام فيهم امر الله ، أم أضاعه ، حتى يسأل عن بيته خاصة » .

وكان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في رعاية شئون رجاله وحسن معاملتهم وتكريمهم والاعتزاز بهم ، وهل هناك أبلغ من معاملته لبلال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، لقد كان لهؤلاء وهم عبيد منزلة يحسددهم عليها العرب من أهل مكة والمدينة ، وما كان يقبل أن توجه إلى أحد منهم اهانة تحط من قدرهم . ففي فتح مكة قال أبو سفيان « يا محمد جئت بأوباش الناس — من تعرف ومن لا نعرف — فقال أنتم اظلم وأفجر » ان العدل والمساواة هما طابع الاسلام العام ودليل المدرسة الاسلامية في معالجة الرجال . قال تعالى :

« ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

(الحجرات — ١٣)

والله عز وجل يأمر بالعدل في قوله تعالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

(النحل — ٩٠)

وفي قوله تعالى :

« واذا قُلْتُمْ فاعملوا ولو كان ذا قربى » .

(الانعام — ١٥٢)

ان العدل أساس الحياة ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات هي البلمس الذي يزيل أمراض القلوب ويقضى على الاحتقاد والضعائن .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من دعوته الى العدل والانصاف ، ويحذر من الظلم وينهى عنه ومن ذلك قوله عليه السلام :

— « اتقوا الظلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيامة » .

— « اتقوا دعوة المظلوم ، فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة » .

— « اتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب » .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره ان يميز نفسه او يميزه أصحابه بشيء ، حدث انه كان يطوف بالبیت فقال : اسقوني ، فقالوا : ان هذا الماء يخوضه الناس ، ولكننا نأتيك

بماء من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه ، اسقونى مما شرب
منه الناس .

وعند بناء المسجد فى المدينة حمل النبى الحجاره والقراب
والجريد واللبن كائى فرد من المسلمين . وكان عليه الصلاة
والسلام فى سفر وتهيأ أصحابه لاعداد الطعام وتقاسموا
العمل فيما بينهم فقال : وعلى جمع الخطب ، فقالوا :
يا رسول الله انا نكفيك هذا ، فقال الرسول « قد عنيت انكم
تكفوننى اياه ، ولكنى اكره ان اتميز عليكم ، وأن الله يكره من
عبده ان يراه متميزا بين أصحابه » .



وفى مسير الاقتراب الى بدر قسم الابل المتيسرة وعددها
سبعون بعيرا بين أصحابه وكان من نصيبه مع على بن أبى
طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى ، بعير يعتقبونه ، تماما
كما يفعل أى فرد من أفراد قواته (يعتقبونه أى يتناوبون
الركوب) .

وفى غزوة الخندق ، حفر بيده وحمل الأحجار والأتربة
على عاتقه ، قال البراء بن عازب : « كان رسول الله ينقل
التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه » .

ومن أمثلة رعايته صلى الله عليه وسلم لجنوده ، انه
كان اثناء سير الجيش يتقدم مرة ويتأخر عنه أخرى ، لينظر
فى أمورهم فيساعد المتأخر ، ويردف الراجل (أى يركب الماشى

خلف الراكب) ، ويعفى الضعيف ، ويدعو لرجاله بالنصر والقوة ، وبذلك تقوى قلوبهم ، وتتعانق أرواحهم ، ويجدون من حسن المعاملة بلسمًا لجراحهم ، وعوضًا عن وعشاء السفر ومثقة الطريق .

— عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((ما من أمير عشرة الا يؤتى به مغالاة يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يريقه الجور)) .

(رواه البزاز والطبرانى فى الأوسط — ومعنى يوبقه الجور أى يهلكه الظلم) .

* * *

— وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منى مجلسا : أمام عادل ، وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم مجلسا : أمام جائر)) .

(رواه الترمذى)

فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف عنهم فى المسير فيرجى الضعيف (يسمح له بالتأخر) ويردف ، ويدعو لهم .

وحدث أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف المسلمين في غزوة بدر فوجد رجلاً اسمه سواد خارجاً عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : استو يا سواد ، فقال الرجل : يا رسول الله أوجفتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقذني (أى مكنى من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : « استقذ » ، (أى خذ القصاص) فتأثر الرجل وقبل بطنه الشريف . . تلك صورة ناصعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله ، فلقد قبل محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين على نفسه أن يقتص منه جندي من جنوده لأن الحق معه ، وهو الذي بعثه الله بالحق !! .

ورأى عليه الصلاة والسلام ذات مرة رجلاً غنياً جلس بجانبه رجل فقير ، فجمع الرجل الغنى ثيابه وأشاح عنه بوجهه . فقال عليه السلام له : أخشيت أن يعدو عليك فقره ؟ . . وعير أبو ذر الغفاري بلال بن أبي رباح قائلاً له : يا ابن السوداء فغضب النبي عاياه السلام وقال : « طف الصاع . طف الصاع (أى تجاوز الأمر حده) ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء الا بالتقوى أو بعمل صالح » ، وهنا وضع أبو ذر خده على الأرض وقال لبلال : قم فطأ على خدي .



وكان صلى الله عليه وسلم يمرض الجرحى في المعركة
مثلما فعل مع قتادة بن النعمان حين أصيب في عينه ، وحين
جرح عبيدة بن الحارث في بدر وكانت أصابته جسيمة فرش له
قدمه وأراحه عليها حتى يسلم روحه الى بارئها . وكان عليه
الصلاة والسلام يدعو ربه قائلا : « اللهم من ولى من أمر امتي
شيئا فرفق بهم ، فأرفق به » رواه مسلم .

ولابد هنا من التنويه بأن دعوة الاسلام الى رعاية شئون
الجند وحسن معاملتهم تكشف عن جانب من جوانب العظمة
في هذا الدين الحنيف ، اذ انه سبق بهذا المبدأ من مبادئ
القيادة كل النظم والديساتير بقرون طويلة .

فان الرعاية الانسانية للجنود لم تر النور ولم تجد من
يدعو لها ويقدر أهميتها ويوعدها من مبادئ القيادة الا في
العصر الحديث .

* * *

وليس هناك ابلغ في الدلالة على ذلك من شهادة قائد
عسكري كبير هو الفياد مارشال مونجمرى في كتابه « الحرب
عبر التاريخ » حيث قال عن العلاقة بين القائد والجنود
ما يلي :

وفي العصر الحديث اذا قابل القائد مشكلات جنوده
الانسانية بطريقة باردة ومجردة من الشعور الحقيقي فلن
يحصل منهم الا على القليل ولكنه اذا استطاع كسب ثقتهم
وايمانهم وجعلهم يشعرون بأنه يراعى مصالحهم وانهم بين ايد

أمانة عليهم يكون بذلك قد امتك رجالا ذوى مستوى عال ونادر
معنويا وقتاليا وحقق فى الوقت نفسه أعظم ما يمكن أن يحققه
قائد . والنصر فى المعركة لا يتحقق كما ذكرت إلا بواسطة
الروح القتالية العالية للجنود والضباط فى الميدان . هما كانت
نوعية ضباط القيادات العليا » . ثم يقول :

« وعندما تحدثت عن علاقة القائد والجنود بدأت بكلمة
(العصر الحديث) لأن الدل لم تكن هكذا فى العصور الماضية ،
وعلى كل خالقادة فى أى عصر مسئولون عن كسب الحرب
وقادة العصر الحديث يقومون بذلك ولكن بأمل ما يمكن من
الخصائر فى الأرواح . أما خلال العصور الوسطى فلم يكن
للقوة البشرية أى اعتبار ولم تكن ذات قيمة لأن العبيد كانوا
يعملون فى الأرض ويهد ذلك يستهلكون فى المعارك .



أما فى القرن الرابع عشر فقد توالى سلسلة من الأوبئة
وأصبحت القوة البشرية نادرة جدا إذ أن هذه الأوبئة حصدت
أعدادا مخيفة من البشر حتى سُمى هذا العصر بعصر
« الموت الأسود » فنتج عنه ارتفاع قيمة هؤلاء العبيد وبذلت
الجهود للمحافظة على حياتهم » . ثم يقول مونتجمرى :

« وفى العصر الحديث ضمت الجيوش عناصر بشرية
جديدة تختلف تمام الاختلاف عن العبيد الذين كانوا ينزعون
من العمل فى الأرض الى الحرب ، فهم رجال مثقون ويمكنهم
التفكير والتقدير بل والنقد أيضا ، ويهتم دائما لمعرفة ما يجرى

وما يريد القائد أن يقوم به .. ولماذا .. ومتى .. ؟ ويهتمهم
أيضا أن يتأكدوا من أن قائدهم يعمل ما في صالحهم وأنهم بين
أيد أمينة ، ولذلك يريدون دائما رؤيته حتى يرسموا في أذهانهم
صورة له فيعرفوا من أى نوع من البشر هذا القائد .. وبذلك
ترتفع روحهم المعنوية » .



٥ - المحافظة على أرواح الجنود :

وإذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به
القادة حقا الا في العصر الحديث فذلك كانت « المحافظة على
أرواحهم » .

وقد اشار مونتجمرى الى ذلك أيضا وأكد على أهمية
هذا المبدأ في قوله : « عندما أصبحت قائدا كبيرا وضعت
نصب عيني أهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف
الرتب يقفون خلفهم ويبدلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ،
والقائد الذى يحرص ويعنى أشد العناية بالمحافظة على أرواح
رجاله يستطيع أن يحقق النصر بأقل خسائر في الأرواح
لأنه يحصل على ثقة جنوده ، وبذلك سيتبعونه عن إيمان
وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على أرواح الجنود قد أصبحت
مبدأ من مبادئ القيادة في العصر الحديث ، وإذا كان السعى

الى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم العصر ، وهو علم الادارة ، فان سبق الاسلام في تقرير هذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا واضح وجلى :

(١) فقيام النظرية الاستراتيجية للحرب في الاسلام على استراتيجية الردع (التى تقوم على اظهار القوة للعدو وارهابه ومنعه من العدوان) كما يفهم من قوله تعالى : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** (الأنفال : ٦٠) ، ينطوى على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدى الى كسب الحرب بأقل خسائر (١).

(ب) وقيام العقيدة العسكرية الاسلامية — فى مجال ادارة الصراع المسلح — على أصول الادارة العلمية واساليبها فى التخطيط والتنظيم والتنفيذ والرقابة ، ينطوى على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدى الى كسب الحرب بأقل الخسائر.

(ج) أضف الى ذلك ما اثبتته سجلات الغزوات

(١) طبق النبى نظرية الردع خير تطبيق ، فمن بين ٢٨ غزوة قادها بنفسه نشب القتال فى ٩ منها فقط بينما فر الأعداء فى ١٩ غزوة منها بلا قتال تحسبا لقوة المسلمين .

والمشارك من قلة خسائر المسلمين في الأرواح نتيجة لتطبيق
النظريات الإسلامية التي ذكرناها .

* * *

٦ - توضيح الأهداف للجنود ومداومة اعلامهم :

من المبادئ المعروفة انه كلما زادت المعرفة زادت
الفرصة للمبادرة وحسن التصرف . فالفرد الملم بنوع المهمة
العارف لأبعادها ونتائجها والذي يخرج الى المعركة صاحب
هدف محدد عالما به كل العلم ، خير ألف مرة من فرد آخر
يساق الى مهمة لا يعرف عنها شيئا :

« آمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا
على صراط مستقيم » . (الملك : ٢٢)

والقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على اعلام الأفراد
بالمعلومات أولا بأول فيتحركون من ذواتهم قبل أن تحركهم
وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم . ان المجهول دائما
عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزها وتخطيها . ويوم
أن يعرف الكل لا يحتاج الأمر الى قرارات منمزة ولا الى
تعليمات متوالية . وقد كان السابقون في الاسلام يتسابقون
الى الميدان ويقترع الأب وابنه ايهما يخرج للمعركة . ذلك
لأنهم عارفون ولأن وضوح الرؤية كاف في تبصيرهم بالأخطار
المحدقة بهم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتل مركزا تركيزا
بالفا على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله » .
(النساء : ٧٦)

« وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » .
(البقرة : ١٩٠)

« واجهدوا في الله حق جهاده » .
(الحج : ٧٨)

« فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة » .
(النساء : ٧٤)

ثم أوضح لهم الجزاء ان عاشوا او استشهدوا ،
ان عاشوا فالسيادة في الارض والتبكين منها :
« ان الأرض يرثها عبادى الصالحون » .
(الانبياء : ١٠٥)

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعمواوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكّن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا .
يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » .
(النور : ٥٥)

هذا علاوة على الجزاء الاخرى ايضا :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين » . (العنكبوت : ٩٩)

أما ان نالوا شرف الشهادة — وليس بعدة شرف —
فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخرى في صورة
تتضاعل امامها صور النعيم في الدنيا بأسرها من يوم خلق الله
العالم حتى ينتهى .

« ومن يقاتل في سبيل الله فليقتل أو يفلح فسوف نؤتيه
أجرا عظيما » . (النساء : ٧٤)

« والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم ،
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .
(محمد : ٤ — ٦)

كذلك كان الرسول القائد عله الصلاة والسلام حريصا
كل الحرص على اعلام أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات
الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم
سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ويقول الفيلد مارشال مونتيجمرى في هذا المجال :
« إن القائد الجيد هو الذى يعرف أولا : ماذا يريد والذى
يرى غرضه واضحا وإن يخشى لغرضه كل قواه .
وهو الذى يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين
لما يدور فيها متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم .

وهو الذى يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول ، وهو الذى يرفض المركزية ويجعل رجاله يعملون فى التفصيلات ولا يدع لنفسه غير التوجيهات العامة . وهو الذى يحسن اختيار معاونيه ويجيد توجيههم بمجهود يسير . وهو الذى يبقى فى خط النار حتى يتم النصر . وهو الذى يعنى بالروح المعنوية ، والضبط والربط والاحترام الشخصى وثقة الجنود به وبأسلحتهم وهدفهم . وهو الذى يتمعن فى فهم أخلاق جنوده والشعور والعواطف التى تؤثر فيهم . وهو الذى يقود جنوده بروح قائد الفريق فبهملون متأخين لأحراز النصر المبين . وهو الذى يستطيع وضع رجاله كل فيما يليق له ، أى بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب والعمل المناسب .

* * *

٧ - اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة :

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة . والقرار السليم ينبئ على قدرة القائد العقلية على تقدير الموقف تقديرا سليما للخروج منه باستنتاجات سليمة وكذلك على مدى المعلومات التى تتوفر للقائد . ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالاستطلاع غاية العناية مستخدما فى ذلك شتى الوسائل المعروفة فى العلم العسكرى من عملاء

وراصدين ودوريات الاستطلاع ودوريات القتال الى استجواب
الأسرى الى غير ذلك من وسائل الحصول على المعلومات .
ولنأخذ مثلا قرار الرسول القائد بقتال قريش في غزوة
بدر . . .

لقد خرج المسلمون أصلا للقاء قافلة قريش في طريق
عودتها بالتجارة من الشام لكن قريشا علمت بالأمر فخرجت
بكل قوتها لقتال المسلمين بقوة تتفوق عليهم بنسبة ٣ الى ١
في العدد وتتفوق في المعدات بدرجة لا تقارن .

فكان أمام الرسول ان يقدر الموقف ليصل الى قرار
هل يقبل الدخول في معركة مع قريش المتفوقة عليه
أم ينسحب ؟ .

فراى الرسول ان المسلمين لو انسحبوا فسيوف تعيرهم
قريش بالتخاذل ، وسيوف يطمع فيهم يهود المدينة ، أصف
الى هذا ما لهذا الانسحاب من اثر سىء على الدعوة
الاسلامية .

ولم يشأ الرسول القائد أن يبيت في الأمر حتى يستشير
أصحابه في هذا الموقف الخطير فوجد منهم استعدادا للقتال
رغم تفوق العدو ، فقرر الرسول دخول المعركة وكان النصر
للمسلمين بفضل ايمانهم وصدق عزيمتهم .

وفي هذا المجال يضع لنا الرسول القائد مبدا عاما
في اتخاذ القرارات السليمة ألا وهو الأخذ بالمشورة الصالحة ،

وجعلها آية من آيات حسن القيادة تقترب بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قنوى الآراء والقلوب والأجسام (وسنتناول قاعدة الشورى فيما بعد) .

وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة .

فإن المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول الى قرار سليم وحاسم من المزايا العسكرية التي يسعى اليها كل قائد ناجح ، لأن القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل في مواجهة الموقف بإصدار القرار السليم في الوقت المناسب ، وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد الى مرعوسيه فيثييع فيهم التردد وعدم الحسم وفقد الثقة . وقد ربط الفيلدمارشال مونتجمرى القيادة في المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال :

« ان القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائدا ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في انجاز الأمور والتصميم ، وهي الصفات التي يتمكن من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث

بين كفتي ميزان ، الى في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة
التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان .

ويصور مونتجمري المواقف الحرجة في المعركة وكيف
يلفها الغموض وعدم اليقين ، الى درجة قد تؤدي الى اهتزاز
ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ،
ويقرر ان القائد الكفاء حقاً هو الذي يستطيع — رغم
كل ذلك — اشاعة الثقة في مرعوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة
في الواقع صراع بين ارادتين : ارادته وارادة قائد العدو ،
فاذا بدأت شجاعته تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة
الحرب في الميزان ، فالمحتمل ان يفتصر عليه خصمه » .

وسجل الغزوات حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت
فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على
اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الوقت المناسب
ومن لمثلة ذلك :

(أ) قراره بقبول معركة بدر كان قراراً سليماً وحاسماً
في موقف من المواقف الفاصلة في تاريخ الصراع بين الاسلام
وأعدائه .

(ب) قراره بالخروج الى حمراء الاسد في اليوم التالي

لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعداد به كثيرا من هبة الاسلام والمسلمين .

(ج) قراره في تلك الغزوة نفسها « جد » الذي استهدف به تكذيب اشاعة قتله وذلك بأن صعد الى التل ينادى : « الى يا فلان الى يا فلان ، انا رسول الله » كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج استعداد به معنويات رجاله وازال آثار الاشاعة الخبيثة .

(د) ومن القرارات الحاسمة في المواقف المعنوية او الاجتماعية او السياسية الدقيقة ، قراره الذي اتخذه وهو يدخل المدينة في اليوم الاول للهجرة حين وجد ان القبائل وكل البيوت تريد ان تحظى بشرف نزول رسول الله عندها ، فلقد حسم الرسول الموقف بأن قال : « خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة » حتى اذا توقفت الناقة من تلقاء نفسها ، لم يكن هناك في نفس أحد شيء .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

روى قتادة بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أيها الناس ، انزلوا من هذه الناقة ، فانها مأمورة » .

٨- تحمل المسؤولية ونتميتها في المرعوسين :

انظر الى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد في قوله: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد الا وهو المسؤولية وقدم لنا بنفسه المثل الأعلى على ذلك في تحمله مسؤوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم تلك المسؤولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان اصحابه يعاونونه في كل شيء لكنه كان يتحمل مسؤولية كل شيء .



انظر كيف تحمل مسؤولية ثمان وعشرين غزوة وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتساعد أحداثه ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات الى قضايا الكبرى المصرية .

ولقد امتدى بالرسول القائد في تحمل المسؤولية وتقديرها من اتي بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب :

« أو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم
القيامة لماذا لم أهد لها الطريق ؟ » .

ان القيادة الناجحة هي التي تنمى في المرعوسين مبدأ
تحمل المسؤولية ، لاعدادهم ليكونوا قادة في المستقبل .

* * *

وهذا هو الغرض من هذا الكتاب .
« ؟ رقبتهما إليها عينا كما أغلا فيمانيقا »

أعني في هذه الحالة .
« رقبتهما إليها عينا كما أغلا فيمانيقا »



- قاعدة الشورى في القيادة الحربية
- الشورى في تنظيم الجيش
- غرس وعي التخطيط
- التدريب على التفكير العلمي المنظم
- الرأى امانة ومسئولية
- وجوب استشارة اهل الرأى
- وجوب الأخذ بالمشورة الصالحة
- وجوب تنفيذ الخطة بعد الشورى

- قیوم ایا قیوم ایا سنا رقی شدا قیوم
- بشیر ایا و یوسف رقی شدا
- احمید ایا سنا رقی شدا
- هاشم ایا سنا رقی شدا
- قیوم ایا سنا رقی شدا
- سنا رقی شدا
- سنا رقی شدا
- سنا رقی شدا

في حالة الاستعجال، يمكن أن يكون هذا النوع من التنظيم هو الأفضل، وهو يتميز بكونه بسيطاً وسريعاً، ولا يتطلب الكثير من الإجراءات، كما أنه يمكن أن يكون فعالاً في حالة الحاجة إلى اتخاذ قرارات سريعة. **النمط الثاني: التنظيم الجش:**

تستخدم الدول عادة في تنظيم جيوشها نمطين: يسمى الأول بالتنظيم الرأسي، والثاني بالتنظيم الرأسي الاستشاري (١).

أما التنظيم الرأسي فتمتد فيه السلطة من القائد إلى مرعوسيه عن طريق التسلسل القيادي الذي تصدر تعليماته إليهم كما ترفع إليه تقاريرهم من خلاله ويغيب هذا النمط خلوه من عنصر المستشار أو المساعدين المتخصصين مما يلقي على القائد وحده عبء الدراسة والبحث والتخطيط واتخاذ القرارات كما أنه يؤدي عادة إلى تركيز السلطة في يد شخص واحد، فتتراكم عنده الأعمال وتزيد أعباؤه ويتعرض للوقوع في الأخطاء. وأما التنظيم الرأسي الاستشاري فإنه يوفر عنصر المستشارين والمساعدين المتخصصين الذين يقدمون للقائد النصائح والمشورة وبذلك يسد ما في النمط الأول من التنظيم من نقص.

(١) التنظيم الرأسي والتنظيم الرأسي الاستشاري.

وفي رأى علماء النفس انه مهما كانت شخصية القائد ،
فان من الخطر أن يترك وحده للتصرف التام في جميع شئون
الجماعة ففى الانفراد بالسلطة معنى التحكم الفردى والتسلط
كما انه من المحتمل أن ينحرف القائد عن أهداف الجماعة تحت
تغير ظروفه النفسية الخاصة كما ان الاعتماد التام على القائد
الفرد يعرض الجماعة الى هزات عنيفة عند غيابه أو تغييره
بآخر مما يؤثر في استمرار خطة الجماعة .

وقد عني الاسلام بالشورى وجعلها من علامات الايمان
فورد ذكرها في القرآن بين الصلاة والانفاق لأهميتها وخطورها
كما في قوله تعالى :

« وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ
شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ » .
(الشورى : ٣٨)

وأمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال :

« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ
فِي الْأَمْرِ فَإِنَّا عِزْمَتٌ عَلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » .
(آل عمران : ١٥٩)

ولم تكن الشورى وأمر الرسول بها — وهو الذى يتنزل
عليه الوحي — الا تعليما لهذه الأمة واعلانا بأن في تحقيق
مبدأ الشورى من الفضل والخير ما يؤمن معه العثار ويحفظ

الامة من الزلل ، كما انها من شيمة العقلاء ومنهج الحكماء
ومن احاديث الرسول القائد صلى الله عليه وسلم
- « ما ندم من استشار » .

- « ما شقى عبد بمشورة ، وما سعد باستغناء
راى » .

وعلى هذا يمكن أن نستخلص من قاعدة الشورى
مبادئ وتوجيهات عديدة ، اولها :

ان يكون نمط التنظيم الرأسى الاستشارى هو النمط
السائد فى تنظيم الجيوش الاسلاميه وبذلك يتحقق لها مزاياه
فتأتى قرارات قادتها على أسس من العلم والخبرة والتخصص
وتستطيع الجيوش تنفيذ مهامها بكفاية عالية .

وبدهى أن حجم القوة يقرر حجم عناصر المشورة
التي تلحق بها فعلى المستويات الكبيرة تتولى مهام المشورة
ادارات وأجهزة متخصصة ، وعلى المستويات الصغرى فقد
يتولاها فرد واحد أو أكثر حسب الاحوال .



غرس وعى التخطيط :

تستهدف الشورى مشاركة المنفذين فى عملية التخطيط
وذلك من أهم دعائم الكفاية فى انجاز الأعمال وتحقيق

الأهداف . ففرق كبير بين أن تكتفى القيادة بإصدار القرارات التى يتعين على المرعوسين تنفيذها وبين أن تحرص على إشراك هؤلاء المرعوسين فى عملية التخطيط وصنع القرار قبل صدوره فالأسلوب الثانى يحقق فوائد جمة .

● فهو يجعل المنفذين أكثر تفهماً للأهداف التى يراد تحقيقها .

● ويضمن اهتمامهم وحماسهم وإيجابيتهم فى تنفيذ الخطة التى « ساهموا فى وضعها » .

● ويضمن كذلك أن تأتى الخطة « خطة واقعية » لأن مشاركة المنفذين وهم يعبرون عن الواقع وعن القدرات الحقيقية فى ميدان العمل — يمنع من أن تحتوى الخطة على مهام يصعب تنفيذها وهذا ما يعبر عنه علماء الإدارة الحديثة فى قولهم :

« ان القيمة الحقيقية لأية خطة تكمن فى واقعها وإمكانية تنفيذها وان الخطط ذات الشأن هى تلك التى يكون لديها فرصة أكبر فى التنفيذ » .



وهكذا يوجه مبدا الشورى الى غرس وعى التخطيط ويؤدى اليه وهذا الغرس ينمو فى عقول رجال الجيش الإسلامى عن طريق التعلم والملاحظة والتدريب والممارسة العملية وفقا للأسس الآتية :

● الحرص الدائم على الحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات الدقيقة والشاملة وعلى دراستها وتحليلها مع الأيمان بحيويتها للتخطيط السليم .

● التعمود والتدريب على عمليات التفكير العلمى المنظم والملاحظة والاستقراء والتنبؤ (سبق النظر) وهو ارقى مراتب الفكر والزمها للتخطيط السليم .

● امتناع الجميع بتشكيل سلوكهم وفقا للايمان بأن التخطيط أمر حيوى لتنظيم العمل واسلوب امثل لتحقيق الاهداف بأكبر قدر من الكفاية .

التدريب على التفكير العلمى المنظم :

وتفيد الشورى فائدة كبيرة فى مجال التدريب على القيادة بالنسبة لقيادة المستقبل فكل قائد مسئول عن اعداد القادة من بين رجاله وعليه ان يحرص دائما على مشاورتهم فى الأمور المختلفة مثل دراسة المشكلات او التخطيط للمعركة لأن ذلك يعلمهم التفكير العلمى المنظم ويتيح لهم فرصة التزود بالخبرة العملية تحت اشرافه وتوجيهه كما أنه يمكنه من اكتشاف المواهب والقدرات البارزة من بين رجاله فيعمل — فضلا عن استغلال تلك المواهب لصالح العمل — على تنميتها ويتعهدا بالتوجيه والرعاية حتى يتبوا أصحابها ما هم أهل له من مراكز فى الوقت المناسب .

(م ٧ — النظرية الاسلامية فى القيادة الحربية)

الراى امانة ومسئولية :

ويقرر الاسلام ان ابداء الراى امانة ومسئولية على من يستشار ان يقول رايه بصدق واخلاص وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

— « المستشار مؤتمن » (رواه ابن ماجه بسنده عن أبى هريرة) .

— « اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه » (رواه ابن ماجه بسنده عن أبى جابر) .

ويعتبر الاسلام الانحراف عن الصدق والاخلاص في ابداء الراى من قول الزور الذى أمر الله باجتنابه وقرنه بعبادة الأوثان في قوله جل شأنه :

« فاجتنبوا الرجس من الأثان واجتنبوا قول الزور » .

(الحج : ٣٠)

كذلك يحذر الاسلام من الامتناع عن ابداء الراى ويعده من شهادة الزور كما في الحديث الشريف :

— « من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور » .



وجوب استشارة أهل الرأي :

ويوجه الإسلام الى أن يكون المستشار « من أهل الرأي » الذين يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة فقد روى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : سئل صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : « شاور أهل الرأي » .

وجوب الأخذ بالمشورة الصالحة :

ثم يوجه الإسلام الى الأخذ بالمشورة الصالحة والنزول على الرأي الصواب كما فعل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مثلاً في غزوة بدر حين نزل على رأي الحباب ومشورته ونقل الجيش الى موقع قريب من ماء بدر حيث أشار الحباب . وينطوى قول الرسول للحباب : « أشرت بالرأي » على مغزى رفيع فوق النزول على الرأي هو الإشادة بالرأي الصواب وتكريم صاحبه وحفز همّة الآخرين على التفكير وابداء الرأي والمشورة .

روى الامام أحمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « لو اجتمعتما في مشورة لما خالفتكما » .



وجوب تنفيذ الخطة بعد المشورة :

واخيراً ، يوجه الاسلام الى ان تنفيذ الخطة عقب المشورة واجب وانه متى استقر الراى على أمر ما فلا محل للتردد أو المناقشة لأن من شأن ذلك تعطيل التنفيذ والفشل فى تحقيق الأهداف وهذا التوجيه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى :

« فإذا عزمتم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » .

وقد سبق ان ذكرنا ما حدث فى غزوة « أحد » من ذهاب القوم الذين دعوا الى الخروج خارج المدينة الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطهارهم الرغبة فى النزول على رايه بالبقاء فى المدينة الا أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حسم الأمر ، وقطع هذا التردد والاضطراب فقال :

— « ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته (أى ورعه) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه انظروا ما أمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم » .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١١	مقدمة
١٥	القيادة ضرورة اجتماعية
١٧	ضرورة القائد
١٨	حق القائد في الطاعة
١٩	معيار اختيار القائد
٢٥	صفات القائد
٢٨	محمد المثل الكامل
٥١	أنماط القيادة العسكرية
٥٥	نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية
٥٩	القيادة الإرغامية في موضعها الصحيح
٦٣	مبادئ القيادة

الصفحة

الموضوع

٦٥	معرفة القائد لعماله
٩١	قاعدة الثورى فى القيادة الحربية
٩٣	الثورى فى تنظيم الجيش
٩٦	غرس وعى التخطيط
٩٧	التدريب على التفكير العلمى المنظم
٩٨	الرأى امانة ومسئولية
٩٩	وجوب استشارة اهل الرأى
١٠٠	وجوب تنفيذ الخطة بعد المشورة

دارالعلوم للطباعة
القاهرة ٨٠ شارع حسين مجازي (النصر العيني)
ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٨١/٢٢٧٦

الترقيم الدولي : ٠ - ٧٧ - ٧٣٢٨ - ٩٧٧